نسمات الأدب

موعدنا حين نعود

سجية طول طول

عزة كمال

موعدنا حين نعود

سجية طول طول

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب :رواية

المؤلف:سجية طول طول

غلاف الكتاب:عزة كمال

موك اب الكتاب:سها منصور

تنسيق داخلي:جيهان سمير

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكترونى

اهداء

إلــى نفســي التــي كتبــت، بيــدٍ متعبــه، إلــى القلـــب الـــذي حمـــل الحـــروف بشـــجاعةٍ وعــزم، إلــى كــل لحظــةٍ غارقــة فــي الحــزن، ثــم أضــاءت بالأمــل، إلــى الــروح التــي لــم تعــرف الاستســلام، بــل بحثــت عــن النــور فــي كــل ظــلام. إلــى كــل مــن قــرأ ســطور هــذه الرحلــة، إلــى مــن فهــم أن الألــم يولــد مــن جديــد، إلــى مــن لمــس قلبــه إشــراقات الكلمــات، إلــى القــارئ الــذي وجــد نفســه فــي كــل فصــلٍ وســطر، إلــى الوجــوه التــي مــرّت فــي الخيــال، وتُركــت بصــمتها فــي الكتــاب. هــذه الحــروف أهــدتها نفســي فــي صــمتٍ عميــق، أهــديها إلــى مــن يعشــقون الحقيقــة فــي خبايــا القصــص، إلــى الــذين يحملــون

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الآمـــال فـــي جعبـــتهم، إلـــى الـــذين يرحلـــون ليعودوا، ليجدوا في أنفسهم الأمل.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

مقدمة

في صمت الحروب، حيث تنام الأحلام، وفي ظلال الفقدان، بين الآلام، تسعى الرواية لتفتح أفقًا جديدًا، لتُعلّم أن الأمل ليس في الماضي البعيد. هدفنا أن نجد في الوجوه بريقًا، وفي القلوب صوتًا ما يزال يرن، أن نكتشف في الضياع نبضة حياة، وفي كل جرحٍ قصة عادت للحياة. من بين أطياف الحزن، نزرع الأمل، في مرفأ اللقاءات، نجدد النبضات، نبحث عن الذات وسط الزمان الغابر، لنعود إلى الأنفس ونغني للأحلام. موعدنا حين نعود، ليس بالمكان، بل في التقاء الأرواح التي لم تنسَ، أن التغيير يأتي من القلب العميق، من تعلّم أن الحياة لا

تُقاس بما مضى، بل بما يحيى. في رواياتنا، ستحلق الأرواح مع الريح، تتجاوز الحدود وتكسر المستحيل، لتؤكد أن الأمل لا يموت، بل يولد، في كل لحظةٍ جديدة، وفي كل مسافرٍ يعود. "موعدنا حين نعود" ليست فقط رواية عن الأشخاص الذين نجوا، بل هي عن كل من فقد شيئًا، لكن اكتشف أن الأمل الحقيقي يكمن في السير نحو الأمام، في الحب، والتسامح، والرحلة الداخلية التي لا تنتهي.

البداية

فـــي دربٍ ملتـــوٍ شـــاقٍ وطويـــل، غـــاب الأمـــل فـــي ظـــلال المســـتحيل، لكـــن القلـــب كـــان يعشـــق الضـــوء، والأرواح تبحـــث عـــن طريقهـــا البعيـــد. موعـــدنا حـــين نعـــود، تلـــك الكلمـــة التـــي جمعتنـــا بعـــد الفـــراق، نبحـــث عـــن ذاتنـــا فـــي بقايـــا الزمـــان، ونجـــد فـــي المـــدى معنـــى لا يُقـــال. فـــي عيـــونٍ ضـــاعت بـــين أوجـــاعِ الحـــروب، وفـــي روحٍ غســـلتها آلام اللقـــاء، كنـــا نتجـــدد فـــي كـــل خطـــوة، ونعيـــد الحيـــاة فـــي قلـــب الجـــراح. مـــن ماضـــيٍ مكســـورٍ وآلامٍ تائهـــة، إلـــى أمـــلٍ يـــنهض فـــي قلـــب المـــدى، نعـــود لنلتقـــي، كـــلٌ بوجـــوده، لنكتـــب قصـــة البقـــاء فـــي زمـــن الرحيـــل. الحيـــاة لا تقـــاس بحجـــم مـــا فقـــدناه، بـــل بمـــا

نزرعه من نور في الظلام، وموعدنا حين نعود هو وعدنا، أن نكون لبعضنا، مهما كانت المسافات بيننا.

كانت السماء ملبدة بغبار الحرب، رمادية كأنها عاكسة للألم الذي ملأ روح ياسين. وقف عند حافة المدينة المدمرة، يحمل حقيبة ظهر خفيفة ومذكرات عائلية مهترئة بين يديه، وكأنها أثمن ما تبقى له في هذا العالم. نظر خلفه إلى الركام الذي كان يومًا ما منزله، وشعر بقبضة الخوف تغرس أظافرها في قلبه.

- "هل سأجد يومًا مكانًا أستطيع أن أسميه وطنًا مرة أخرى؟" سأل نفسه بصوت خافت، دون أن يتوقع إجابة.

كانت الطريق أمامه طويلة ومجهولة.

أضــــواء الشــــمس الخافتــــة تلاشــــت خلــــف الأفــــق، تاركــــة المدينــــة فــــي عتمــــة خانقــــة. لكــن ياســين، رغــم كــل شــيء، مضــى قــدمًا، وكـــأن خطواتـــه تحمـــل عـــبء الـــذاكرة والرغبـــة فـــي النجـــاة. طـــوال الطريـــق، كانــت صــور عائلتــه تمــر فــي ذهنــه، والدتــه وهــي تغنــي لــه عنــدما كــان صــغيرًا، والــده يقــرأ لــه القصــص بجانــب المــدفأة، أختــه الصــغيرة تلعــب بــين الزهــور فــي الحديقــة. تلــك اللحظــات البســيطة التــي كانــت يومًــا مــا عالمــه بأســره تحولــت إلــى شــظايا ذكريــات تعذبـــه كلمـــا تـــذكرها. فـــتح المـــذكرات بخفة، وبدأ يقرأ بخط يد والدته:

"الحيــاة ليســت مــا نــراه بأعيننــا فقــط، بــل مـــا نحملـــه فـــي قلوبنا،مهمـــا اشـــتدت

العواصف، تذكر أن الأمل هو بيتنا الدائم."

أغلق المذكرات وأخذ نفسًا عميقًا. كانت تلك الكلمات هي الشعلة التي أضاءت ظلامه، ولو قليلاً في مدينة أخرى بعيدة عن ياسين، جلست ليلى في غرفتها الصغيرة، تحدق في قماش أبيض وضعته على الحامل منذ أسابيع، دون أن تجرؤ على لمسه. كانت فرشاتها ملقاة على الأرض، ألوانها جفت، كما جفت روحها.كان الصوت الداخلي الذي يخبرها بأنها لا تستحق شيئًا جيدًا أعلى من أي شيء آخر. لم تكن تستطيع الهروب من الذكريات التي طاردتها كظلال في الليل. كل كلمة جارحة، كل

نظـــرة مليئـــة بـــالتحقير مـــن ذلـــك الرجـــل الـــذي أحبتـــه ذات يـــوم، كانـــت تســـكن زوايـــا عقلهـــا.نظرت إلـــى يـــدها، تلـــك اليـــد التـــي كانـــت تمســـك بفرشـــاتها بثقـــة، وتحـــول كـــل شـــعور إلـــى لوحـــة نابضـــة بالحيـــاة. الآن،كانـــت ترتجـــف، عـــاجزة عـــن التعبيـــر أو حتـــى الإمســـاك بشـــيء. أغمضـــت عينيهـــا للحظة، ثم نهضت بعزم مفاجئ.

-"لا يمكننـــي البقـــاء هنـــا أكثـــر مـــن ذلـــك."

جمعـــت بعـــض الملابـــس فـــي حقيبـــة صـــغيرة، وأخـــذت دفتـــر اسكتشـــاتها القـــديم، الـــذي كـــان يحمـــل بـــين طياتـــه رســـوماتها الأولـــى، تلـــك التـــي رســـمتها قبـــل أن تفقـــد ذاتهـــا فـــي علاقـــة كبلتها.فتحـــت النافذة،وأخـــذت نفسًـــا عميقًـــا مـــن الهـــواء

البارد الذي لفح وجهها، ثم نظرت إلى الشارع المظلم أسفلها. لم تكن تعرف إلى أين ستذهب، لكنها كانت تعلم أنها بحاجة إلى الهروب من هذا المكان، من هذه الذكريات ،رغم المسافة الكبيرة التي فصلت بينهما، كان هناك خيط خفي يربط بين ياسين وليلى. كلاهما تركا وراءهما جزءًا من حياتهما، وكلاهما انطلقا في رحلة مجهولة، باحثين عن بداية جديدة،وعن أنفسهما التي ضاعت وسط الحطام كانت السماء تمطر في كلا المدينتين، وكأنها تشاركهما الحزن، لكنها كانت أيضًا تطهر الأرض، كما لو أن المطر يعدهما بأن الغد يحمل معه شيئًا أفضل.

في ضاحية بعيدة عن صخب المدينة،كان سامر يعمل في ورشة صغيرة لتصليح السيارات.لم تكن الورشة مزدحمة بالعملاء، وهذا ما أحبّه في المكان. كان يفضل العزلة، فقد أصبحت الوحدة ملاذه الوحيد منذ ترك الخدمة العسكرية.

جلس على كرسيه المعدني المهترئ بجوار طاولة العمل، ينظر إلى يديه المغطاة بالشحوم، لكنها لم تكن تخفي الندوب التي حملتها من أيام الحرب. تلك الندوب كانت شاهدة على قرارات اتخذها في الماضي، بعضها لم يستطع أن يسامح نفسه عليها حتى الآن.أثناء تنظيفه لمحرك سيارة قديمة، غلبه التعب وأغلق عينيه للحظة. فجأة، وجد نفسه

في ساحة المعركة مرة أخرى. أصوات الانفجارات تحيط به، صرخات الجنود وأصوات الأوامر تتردد في رأسه. كان مشهدًا مألوفًا، لكنه هذه المرة كان مختلفًا؛ كان يرى وجه طفل صغير يحمل نظرة خوف لن ينساها أبدًا. استفاق على صوت زميله في الورشة يناديه:

-"سامر! هل أنت بخير؟"

أومأ سامر برأسه بسرعة، لكنه لم يتحدث.عاد إلى عمله بصمت، يحاول أن يتجاهل الكوابيس التي أصبحت جزءًا من يومه. كان يعلم أنه لا يستطيع الهروب منها، لكن في داخله كان يتمنى أن يجد وسيلة للتكفير عن أخطائه على بعد أميال، كانت هدى تسير في ممر

ضيق داخل مستشفى ميداني مؤقت، أقيم في قلب منطقة منكوبة. كانت رائحة الدم والمعقمات تملأ المكان، وصوت الأجهزة الطبية المتقطعة يتردد في الأرجاء.

دخلت إلى غرفة العمليات، حيث كان فريقها الطبي يحاول إنقاذ شاب صغير أصيب بشظية في بطنه. وقفت للحظة تتأمل المشهد. كان الشاب يئن من الألم، بينما الفريق الطبي يعمل بسرعة لإنقاذ حياته. شعرت بألم يخترق صدرها، ليس بسبب المشهد فقط، بل لأنها كانت تعلم أن هذا الشاب قد لا ينجو.

-"هدى، نحتاج إلى مزيد من الأوكسجين هنا!" صرخ أحد زملائها.

تحركـــت بســـرعة لتنفيـــذ الطلـــب، لكـــن عقلهـــا كـــان يصـــرخ بأســـئلة بـــلا إجابـــات:إلى متـــى سأســـتطيع الاســـتمرار؟ هـــل أُحـــدث فرقًـــا حقيقيًـــا؟ أم أننـــي مجـــرد شـــاهدة صـــامتة على هذا الجحيم؟

عنـــدما انتهـــت العمليـــة، خرجـــت مـــن الغرفـــة لتجـــد نفســـها وحيـــدة فـــي الممـــر. جلســـت علـــى كرســـي خشـــبي قـــديم، وضـــغطت بيـــديها علـــى رأســـها. لـــم تكـــن تبكـــي، فقـــد جفـــت دموعهـــا منـــذ فتـــرة طويلـــة، لكنهـــا شـــعرت بأنهـــا تفقـــد شـــيئًا مـــن إنســـانيتها مـــع كـــل مـــريض تفشـــل فـــي إنقـــاذه.في تلـــك اللحظـــة، تـــذكرت رســـالة قديمـــة مـــن والـــدها كتبها لها قبل وفاته:

-"يا هدى، لن تكوني قادرة على إنقاذ الجميع، لكن كل جهد تبذلينه يمنح شخصًا آخر فرصة للعيش. وهذا، بحد ذاته، كافٍ."

ابتلعت دموعها، ونهضت لتعود إلى عملها. لم تكن متأكدة مما إذا كانت قادرة على الاستمرار طويلًا، لكنها قررت أن تعطي كل ما لديها، حتى لو لم يتبق لها شيء في النهاية بين سامر وهدى، كان هناك رابط غير مرئي، لكنه حقيقي. كلاهما كانا يكافحان شياطين الماضي، يحاولان العثور على السلام وسط الفوضى.سامر، الذي أراد التكفير عن أفعاله، وهدى، التي كانت تخشى أن تفقد إنسانيتها في خضم عملها، كانا

علـــى مســـارين متـــوازيين. لكـــن الأقـــدار غالبًـــا مـــا تلتقـــي فـــي النهايـــة، تمامًـــا كمـــا يلتقي الليل بالصباح.

فـــي ركـــن معـــتم مـــن مكتبـــة صـــغيرة داخـــل منـــزل قـــديم، جلـــس زيـــد أمـــام مكتبـــه المتهالـــك، تحـــيط بـــه أكـــوام مـــن الأوراق والكتـــب المفتوحـــة. كانـــت الغرفـــة مليئـــة برائحـــة الـــورق القـــديم والحبـــر الجاف،وكأنهـــا متحـــف للـــذكريات التـــي فقـــدها.رفع رأســـه بـــبطء، يحـــدق فـــي الصـــفحة البيضـــاء أمامـــه. كـــان القلـــم بـــين يديـــه يـــرتعش، لـــيس بســـبب عمـــره الـــذي تجـــاوز الســـبعين، بـــل بســـبب صـــراع داخلـــي دائـــم. كلمـــا حـــاول كتابـــة قصـــة، كـــان يتوقـــف

عنـــد منتصـــفها، وكـــأن ذاكرتـــه تـــرفض أن تكمل له الحكاية.

-"لمـــاذا تهـــرب منـــي الكلمـــات؟" تمـــتم بصـــوت خافـــت،ثم ألقـــى القلـــم جانبًـــا وأغلـــق دفتره بحركة بطيئة.

كانـــت هنـــاك عشـــرات الـــدفاتر المكدســـة علـــى الرفـــوف، كـــل منهـــا يحمـــل بدايـــة قصـــة، لكـــن لا نهايـــة. جلـــس علـــى كرســـيه الجلـــدي المتقشـــر، نـــاظرًا إلـــى النافـــذة التـــي أُســـدلت ســـتائرها الثقيلـــة. كـــان ضـــوء الشـــمس يحـــاول التســـلل إلـــى الـــداخل، لكنـــه بـــدا وكأنـــه لا يملـــك الجـــرأة الكافيـــة. علـــى الطاولـــة أمامـــه كانـــت هنـــاك صـــورة قديمـــة بـــاللونين الأبـــيض والأســـود. كانـــت الصـــورة لشـــاب مبتســـم يجلـــس مـــع

مجموعـــة مـــن الأشـــخاص حـــول طاولـــة خشـبية، لكـن زيـد لـم يتـذكر مـن هـم. حـاول مــرارًا أن يســتعيد تلــك الوجــوه فــي ذاكرتــه، لكــن الفــراغ كــان كــل مــا وجــده قــرر أن يفـــتح أحـــد دفـــاتره القديمـــة، حيـــث دوّن بعـــض الـــذكريات التـــي اســـتطاع الإمســـاك بهـــا قبـــل أن تبتلعهـــا غياهـــب النســـيان. كتـــب بخط مرتعش:

-"هنـــاك حكايـــة فـــي داخلـــي، لكنهـــا محاصـــرة بـــين جـــدران ذاكرتـــي المفقـــودة. كلمـــا اقتربـــت منهـــا، تلاشـــت كالـــدخان."بين الســـطور، كانـــت هنـــاك أســـماء تكـــررت: ياسين، ليلى، سامر، وهدى.

لــم يكــن يعلــم مــن هــم، لكنــه كــان يشــعر بـــأنهم أكثـــر مـــن مجـــرد شخصـــيات خياليـــة

فـي إحـدى الليـالي، قـرر زيـد أن يخـرج مـن منزلـه بعـد سـنوات مـن العزلـة. حمـل دفتـرًا صـــــغيرًا وقلمـــــه، وارتــــدى معطفـــــه البــالي،وخرج إلــى شــوارع المدينــة التــي لــم يعـد يتعـرف عليهـا. كــان يبحـث عـن شــيء مــا، ربمــا نهايــة لقصصــه، أو ربمــا لنفســه. توقــف عنــد مقهــى صــغير علــى زاويــة الشــارع. دخـل وجلسـت عنـد طاولـة بعيـدة عن الأنظار. أخرج دفتره وبدأ يكتب:

-"الحيـــاة ليســـت ســـوى سلســـلة مـــن النهايـــات المؤجلـــة. لكننـــي أتســـاءل، هـــل نحـــن مـــن نختـــار نهاياتنـــا، أم أنهـــا تختارنا؟"

أثنـــاء كتابتـــه، اقتـــرب منـــه شـــاب يعمـــل فـــي المقهى وسأله بلطف:

-"هل تحتاج إلى شيء يا عم؟"

رفع زيد نظره إلى الشاب، وشعر بشيء غريب، كأنه يعرفه من مكان ما. ابتسم الشاب وقال:

-"أعذرني، يبدو أنك تفكر بعمق."

أومأ زيد برأسه، وقال بصوت منخفض:

-"أفكر في قصة لم أتمكن من إنهائها. ربما أنت أحد أبطالها."

ضحك الشاب بخفة وقال:

-"ربما. أليس الكاتب هو من يخلق أبطاله؟

عاد زيد إلى منزله تلك الليلة، لكنه كان يشعر بأن هناك رابطًا خفيًا بينه وبين الأشخاص الذين يكتب عنهم. بدأ يفتح دفاتره واحدًا تلو الآخر، يحاول أن يجمع

الخيوط المبعثرة. كتب في دفتره الأخير:

"كل قصصي تبدو وكأنها قطع من أحجية واحدة. أبطالها ليسوا غرباء عني، لكنني لا أتذكر كيف التقينا. ربما يكمن السر في ماضيّ، أو ربما في مستقبلهم."

كان زيد يدرك أن فقدانه للذاكرة لم يكن مجرد حادثة عابرة، بل جزءًا من حكاية أكبر لم يستطع فهمها بعد. ومع ذلك، كان مصممًا على إيجاد الإجابات، ليس فقط لنفسه، بل للقصص التي تنتظر نهاياتها في تلك الليلة، وبينما كان يكتب بجانب شمعة خافتة، سمع صوت طرق على الباب. نهض ببطء وفتح الباب ليجد

شخصًا غريبًا يقف أمامه، يحمل رسالة مغلقة. قال الرجل بصوت عميق:

-"هذه لك. قد تساعدك في العثور على ما تبحث عنه."

أخذ زيد الرسالة، وعاد إلى مكتبه. فتحها ببطء وقرأ الكلمات الأولى:

-"إلى الكاتب الذي نسج حياتنا، موعدنا حين نعود."

شعر بقشعريرة تسري في جسده. تلك الجملة كانت مفتاحًا لبداية رحلة جديدة،رحلة لم شمل قصصه المفقودة،وذكرياته المبعثرة.

كان يومًا عاديًا، كما يظن الجميع في البداية، حتى بدأ الهواء يهب بشدة. كانت السماء ملبدة بغيوم ثقيلة، كما لو

أنهـــا تحمــل بــين طياتهـــا شــيئًا ثقــيلًا. فـــي أحــد محطـــات القطـــار البعيـــدة، تجمـــع النـــاس فـــي فوضـــى هادئـــة، ينتظـــرون القطـــار الـــذي كـــان يحمـــل علـــى متنـــه أمـــلاً لمجموعـــة مـــن الأرواح التائهـــــة، بيـــــــنهم ياســـــــين، ليلى،ســـامر، وهـــدى. كـــل مـــنهم كـــان فـــي مكانـــه،يتأمل الحيـــاة، يهـــرب مـــن الماضـــي أويحـــاول الهـــروب إلـــى مســـتقبل مجهـــول، لكـــن لـــم يكـــن أحـــد مـــنهم يـــدرك أن تلـــك اللحظـــة ســـتكون بدايـــة لتغييـــر عميـــق فـــي حيـــاتهم. بينمـــا كانـــت الصـــفوف تطـــول، نظـــر ياســـين إلـــى الأفـــق. قلبـــه ينـــبض بـــبطء، كمـــا لـــو أنـــه يحـــاول التكيـــف مـــع موجـــة مـــن الـــذكريات التـــي بـــدأت تتســـلل إليـــه، ذكريـــات عائلتـــه، ذكريـــات وطنـــه الـــذي تركـــه وراءه.

كـــان ينتظـــر، لكنـــه لـــم يكـــن يعـــرف مـــاذا ينتظـــر. فـــي تلـــك اللحظـــة، أدرك أنـــه يبحـــث عـــن شـــيء أكبـــر مـــن مجـــرد مكـــان يعـــيش فيـــه؛ كـــان يبحـــث عـــن الســـلام الـــداخلي، عـــن مكـــان يتـــرك فيـــه آلامـــه وراءه.فـــي الجهـــة المقابلـــة، كانـــت ليلـــى تتأمـــل فـــي الســـماء، كمـــا لـــو أنهـــا تبحـــث عـــن إجابـــة. كانـــت تخشـــى أن تواجـــه يومًـــا آخـــر مملـــوءًا بالوحـــدة والألـــم. كانـــت تخشـــى أن تتـــذكر مـــرة أخـــرى تلـــك العلاقـــة الســـامة التـــي كســـرت روحهـــا. كانـــت تبحـــث عـــن بدايـــة جديدة، لكن في أعماقها كانت تتساءل:

-هل يمكنني حقًا الهروب من نفسي؟

أمـــا ســـامر، فقـــد كـــان يحمـــل حقيبتـــه الصـــغيرة بنظـــرة ثابتـــة، وعينـــاه تراقـــب

الناس من حوله. لم يكن لديه رغبة في التحدث مع أحد، فقد كان يعيش في عزلة الاختيار، عائدًا إلى حياة متواضعة هربًا من أفعاله السابقة. لكنه كان يشعر بشيء غير مريح في جو الهواء، كما لو أن شيئًا ما على وشك أن يتغير. كان يختزن في قلبه رغبة في التكفير، ولكن أيضًا خوفًا من مواجهة ما لا يمكنه تغييره. في تلك اللحظة، كانت هدى تسير بخطوات سريعة نحو القطار، محملةً بمشاعر ثقيلة من العمل في المستشفى الميداني. كان وجهها يظهر عليه الإرهاق، لكن عينيها كانت مليئة بالإصرار. كانت تحاول أن تجد السكينة بين مرضاها، لكنها كانت تكافح

لمواجهـــة الوحـــدة التـــي كانـــت تلاحقهـــا، لـــيس فقـــط فـــي العمـــل، ولكـــن فـــي حياتهـــا. كانـــت تشـــعر بأنهـــا تفقـــد إنســـانيتها شـــيئًا فشـــيئًا مـــع كـــل حيـــاة تُفقـــد ثـــم جـــاء الصوت،صـــوت زئيـــر رهيـــب، اختـــرق الهـــواء كـــأن الأرض نفســـها كانـــت تهتـــز. اصـطدم القطـار بعبـوة تكسـرت علـى مسـار الســكة الحديديــة، ممــا أدى إلــى انحرافــه عـــن مســـاره. كـــان الصـــياح والصـــرخات تمـــلأ المكـــان بينمـــا كانـــت الأنـــوار تنطفـــئ واحـــدة تلـــو الأخـــرى. كـــان الارتجـــاج العنيـــف يجعـــل الجميـــع يتـــأرجح، والركـــاب يســـقطون علـــى الأرض. خـــلال ثـــوانٍ معـــدودة، تغيـــر كـــل شـــيء. كانـــت الحقـــول المحيطـــة بالمحطـــة تمـــوج بالضـــباب

الكثيف، والقطار، الذي كان يحمل الآمال، بدأ يتحول إلى كابوس يهدد الجميع في وسط الفوضى، اندفع ياسين إلى الخارج، يركض دون أن يفكر، قلبه ينبض بسرعة وهو يبحث عن مخرج، ولكن في داخله كان هناك شعور غريب بأنه قد فقد شيئًا آخر، شيئًا لا يمكن استرجاعه.

كان يصرخ في نفسه: أين يجب أن أذهب؟

ليلى، التي كانت قد تراجعت إلى زاوية القطار أثناء الحادث، وقعت على الأرض. الألم الشديد في رأسها جعلها تنغلق في عالمها الخاص. لكن بعد لحظات، شعرت بيد تمتد إليها. كان

ياسين، الذي كان يركض نحوها محاولًا إنقاذ من يستطيع.

-"هل أنتِ بخير؟" سألها،

لكن كانت عيناه مليئة بالحيرة، كما لو أنه كان يسأل نفسه أكثر من سؤاله لها.

ردت ليلى بصوت منخفض، تعود إلى الواقع:

-"أعتقد... نعم، لكني لا أستطيع التنفس، كل شيء ينهار حولي."

سامر، الذي كان قد هرب إلى ركن آخر بعيدًا عن الجميع، وجد نفسه محاصرًا داخل بقايا القطار المحطم. كانت هناك أضواء في مكان ما، لكن كانت كل خطوة له تشعره بثقل أكبر من الماضي. كان يشعر بأن لا شيء يمكن أن ينقذه من

نفســـه، وأنـــه محكـــوم عليـــه بمواجهـــة مـــا كـان قـد تركـه خلفـه.أما هـدى، فلـم تكـن فـي وضـــع أفضـــل. كانـــت تنظـــر إلـــى الوجـــوه التـــي هرعـــت إلـــى مكـــان الحـــادث، تحـــاول أن تســـاعد وتبحـــث عـــن أمـــل فـــي قلـــب كـــل معانـــاة. ولكـــن، فـــي كـــل مـــرة كانـــت تقتـــرب مـــن شـــخص مـــريض أو مصـــاب، كـــان هنـــاك ذلك الصوت الصغير في قلبها:

هـــل ســـأفقد نفســـي فـــي هـــذا كلـــه؟ هـــل يمكننـــي إنقـــاذ هـــذه الأرواح دون أن أفقـــد إنسانتي!

فـــي وســـط الزحـــام والفوضـــى، بـــدأ الأربعـــة يكتشـــفون أن وجـــودهم فـــي هـــذا المكـــان لـــم يكـــن صـــدفة. كـــأنهم وجـــدوا أنفســـهم فـــي

مفتــــرق طـــرق، يجمعهــــم حــــادث، لكــــن يفرقهم صراع داخلي أعمق.

-"هــل ننجــو؟ هــل ســنبقى هنــا معًــا؟" ســأل ياسين،

محــــاولًا تجاهــــل شــــبح الماضــــي الــــذي يطارده. ردت ليلى، صوتها يراودها:

-"لا أعــــرف، كــــل شــــيء يبــــدو ضــــبابيًا، وكأننــــا لا نملــك الســيطرة علــى أي شــيء."

قــال ســامر بصــوت خفــيض، يــراوده القلــق:

- "لكننــا هنــا معًــا الآن... ربمــا هــذا هــو مــا نحتاجه.

هــدى، التــي كانــت تتــابع الوضــع حولهــا، ابتســــمت ابتســــامة خفيفــــة، وإن كانــــت تحمل الكثير من الحزن:

-"ربمــا هــذا الحــادث هــو مــا كــان ينقصــنا لــنفهم مــا نبحــث عنــه. لكــن لــن نــتمكن مــن النجــاة بمفردنــا. علينــا أن نســاعد بعضــنا."
فــي تلــك اللحظــة، أدركــوا جميعًــا أن نجــاتهم لا تكمــن فقــط فــي الهــروب مــن الكارثــة، بــل فــي مواجهــة مــا يكمــن فــي داخلهــم، وفــي أن يمدوا يد العون لبعضهم البعض.
بينمــا كــان ياســين يتنقــل فــي فوضــى الحطــام بعــد الحــادث، وجــد شــيئًا غريبًــا بــين الأنقــاض. كــان دفتــر مــذكرات قــديمًا، محشــورًا تحــت قطعــة حديديــة مكســورة. اقتــرب منــه بحــذر، وأزال عنــه الغبــار والأوســاخ التــي لُصــقت عليــه بفعــل الحــادث. فــتح الــدفتر بحــذر، وتطــايرت بعــض الأوراق مــن بــين الصــفحات،

وكأنها تحاول الهروب. كان هذا الدفتر مليئًا بالكلمات التي تعود إلى زمن بعيد، كتبها يد غريبة كان ياسين يشعر بها، كأنها تنتمي إلى شخص كان يعاني من نفس الصراع الذي يعيشه الآن.

"زيد... من هو زيد؟" تمتم ياسين في نفسه بينما كانت عيناه تتنقل بين السطور بخفة.

كان لكل كلمة في هذا الدفتر وقعٌ مختلف، كما لو أن الحروف كانت تنبض بحياة مختلفة، حياة لم تكن له، لكنها كانت تحمل صدىً عميقًا داخل قلبه.

كانت المذكرات مليئة بالحكايات التي يبدو أن زيد لم يكملها. لحظات ضائعة، ذكريات مفقودة، وحياة بدأت تتشظى.

لكن أكثر ما لفت انتباه ياسين كان وجود اسمه، ياسين، في صفحات عدة. كانت المذكرات تتحدث عن شخص شاب يبحث عن الأمل، يهرب من ماضيه، ويعيش في عزلته.

"هل كان زيد يكتب عني؟ هل كان يعرفني قبل أن ألتقي به؟" سأل ياسين نفسه بينما كانت الأجوبة تظل بعيدة، غامضة كأفق مشوش.

كلما قرأ أكثر، كلما غاص في أعماق الكلمات. كان ياسين يشعر بأن هناك رابطًا غير مرئي بينه وبين زيد. كأن القدر قد جمعهما في هذا المكان، وكأن زيد كان يكتب عن تجارب ياسين دون أن يعرفه في الزمان الذي مضى، كانت

ليلى قد وضعت فرشاتها جانبًا منذ فترة طويلة. بعد أن انفصلت عن كل شيء في حياتها، توقفت عن الرسم كما توقفت عن الحلم. لكن مع مرور الأيام في تلك المدينة المدمرة، وفي وسط صراعها الداخلي، بدأت الفرشاة تعود إلى يديها كما لو أنها استجابت للألم الذي يسكب في قلبها. كانت تجلس في مكان هادئ،بعيدًا عن الآخرين، تراقب كيف ينساب الحبر على القماش الأبيض. كان هناك شيء غريب في كل ضربة فرشاة، شيئًا غريبًا في كل لون مزجته. كانت تدور حول نفسها، كما لو أنها تهرب، ولكن بطريقة فنية. أثناء ذلك، اقترب منها سامر، وكان يراقبها من بعيد.

لاحظت عينيه النظرات التي حملت شيئًا غامضًا، لكن في الوقت نفسه كانت نظراته تنبع من مكان آخر، من أعماق روحه.

-"تبدين وكأنك تعيشين في عالمك الخاص"، قال سامر بصوت هادئ وهو يقترب منها.

نظرت إليه ليلى، وأجابته بتردد:

-"أعتقد أنني أعيش هناك بالفعل. هذا الرسم... هو كل ما تبقى لي الآن." ثم أضافت، وكأنها تتحدث إلى نفسها أكثر مما تتحدث إليه: "أرى في كل ضربة فرشاة جزءًا من الماضي، شيء مفقود، وربما... ربما هذا هو الأمل."

سكت سامر، ورغم أنه كان يعاني من آلامه الخاصة، إلا أنه شعر بالراحة في تلك اللحظة، كما لو أن وجوده هنا كان له مغزى جديد. فحين نظر إلى اللوحة التي كانت أمام ليلى، اكتشف أن هذه الألوان كانت تروي قصة مختلفة تمامًا عن تلك التي في ذهنه. بينما كانت ليلى تكمل رسمها، كان سامر يتأمل بكل هدوء. كانت تلك اللوحة ليست مجرد ألوان على قماش، بل كانت تمثيلًا لكل شيء فقده الجميع، وكل شيء عثروا عليه مرة أخرى، رغم التحديات.

-"هل هذا هو الطريق؟" سأل سامر، وكان صوته أكثر هدوءًا من المعتاد.

-"لا، هذا ليس الطريق، بل هو بداية الطريق. بداية جديدة لرؤية كل شيء بشكل مختلف." قالت ليلى بصوت خافت، كان يحمل في طياته شيء من اليقين بعد أيام من الشك.

بينما كان ياسين يواصل قراءة المذكرات، شعر بشيء غريب يتسلل إليه. كان زيد قد كتب عن ألمه وعزلته،وعن بحثه المستمر عن أمل غائب، عن محاولة للعثور على مغزى حقيقي للحياة. وكان ياسين يلاحظ التشابه العميق بين ما كتبه زيد وما كان يعيشه هو الآن. "ربما نحن في نفس المعركة"، فكر ياسين، وهو ينظر إلى دفتر المذكرات في يده. كان يشعر بأن

زيـــد، حتـــى وهـــو بعيـــد عنـــه، كـــان يعلمـــه كيـــف يواجـــه نفســـه، وكيـــف يقاتـــل مـــن أجـــل الأمل.بينمـــــا كانـــــــت ليلـــــى تواصـــــــل رسمها،شـــعر كـــل منهمـــا بأنهمـــا كانـــا علـــى نفـــس المســـار، رغـــم اخـــتلاف الطـــرق. كـــان كـــل منهمـــا يحمـــل فـــي قلبـــه آلامًـــا وقصصًـــا غيـــر مكتملـــة، لكنهمـــا كانـــا يبحثـــان عـــن شـــيء واحـــد: إجابـــة علـــى الســـؤال العميـــق الـــذي يرافقهمـــا دائمًـــا، هـــل يمكـــن للإنســـان أن يجد الأمل في نفسه؟

بمـــــرور الأيـــــام، اكتشـــــف ياســـــين أنـــــه لا يمكنـــــه أن يهـــــرب مـــــن الماضـــــي. وعنـــــدما قـــرأ المزيـــد مـــن مـــذكرات زيـــد، شـــعر بأنهمـــا ليســـا مختلفـــين. بـــل كانـــا يســـيران فـــي نفـــس الاتجـــاه، رغـــم أنهمـــا لـــم يلتقيـــا مـــن قبـــل.

كانـــــت هـــــذه المـــــذكرات بمثابـــــة دليـــــل، ومرشـــــد، وبوصـــــلة، تعطيـــــه شـــــعورًا بـــــأن الأمـــل لـــيس هـــدفًا بـــل رحلـــة. أمـــا ليلـــى، فقـــد أدركـــت أن الفـــن لـــم يكـــن مجـــرد هـــروب، بـــل كـــان وســـيلة لإعـــادة بنـــاء نفســـها، لصـــنع شـــيء جديـــد مـــن ركـــام الماضـــي. فبينمـــا كانـــت اللوحـــة تكتمـــل، كانـــت هـــي أيضًـــا تكتمـــل. ومـــع مـــرور الوقـــت، بـــدأت الشخصـــيات تتجمـــع تـــدريجيًا. كانـــت تلـــك اللحظـــات هـــي اللحظـــات التـــي لـــم يتوقعهـــا أحـــد، لحظـــات العبـــور مـــن الظلمـــة إلـــى النـــور، حيـــث تصـــبح الـــذكريات المفقـــودة جـــزءًا مـــن بدايـــة جديـــدة، حيـــث يمكـــن لكـــل واحـــد مـــنهم أن يكـــون جـــزءًا مـــن حلقـــة

متكاملـــة، تقـــودهم إلـــى الأمـــل الـــذي طالمـــا بحثوا عنه.

فـــي الليـــل، حيـــث كانـــت الريـــاح تهـــب بعنـــف علـــى أســـطح المبـــاني المـــدمرة، جلـــس ســـامر علـــى حافـــة الســـرير فـــي غرفـــة ضـــيقة. كانـــت جفونـــه مثقلـــة بالنعـــاس، لكـــن عقلـــه كـــان فـــي حالـــة يقظـــة دائمـــة، محاصـــرًا فـــي دوامـــة مـــن الـــذكريات التـــي لا تنتهـــي.

هـــو جنـــدي ســـابق، خـــدم فـــي الحـــرب لســـنوات، وكـــم مـــن الأوقـــات كـــان فيهـــا يكـــبح نفســـه عـــن التفكيـــر فـــي مـــا ارتكبـــه. كـــان الحـــرب، فـــي عينيـــه، سلســـلة مـــن اللحظـــات المظلمـــــة التـــــي لا تحمـــــل معنـــــى، إلا إذا اعتبرنـــا البقـــاء علـــى قيـــد الحيـــاة هـــو الهـــدف الأســـمى. لكـــن فـــي تلـــك الليلـــة، وبعـــد أن

طــاف صــوته فـــي الفـــراغ، شـــعر بحاجـــة عميقـــة للكـــلام. كـــان هنـــاك شـــيء يتـــربص فـــي داخلـــه، يتطلـــب الخـــروج. توجـــه إلـــى غرفـــة هـــدى. كانـــت تجلـــس هنـــاك، محاطـــة بالكتـــب الطبيـــة والأوراق، شـــديدة التركيـــز علـــى عملهـــا، كمـــا لـــو أن العـــالم فـــي الخـــارج ليس سوى مجرد ضباب كثيف.

-"هـــدى..." بـــدأ ســـامر صـــوته مبحوحًـــا، وكأنـــه يخـــرج مـــن مكـــان بعيـــد، "هـــل يمكننـــي التحـــدث إليـــك عـــن شـــيء... شـــيء قد يطاردني إلى الأبد؟"

هـــدى رفعـــت عينيهـــا عـــن الـــورق، ورأت فـــي عينيـــه شـــيئًا لـــم تـــره مـــن قبـــل. كـــان هنـــاك ألـــم يختبـــئ خلـــف ملامـــح وجهـــه،

شـــيء غـــامض وحـــزين، وكـــأن اعترافًـــا كبيرًا على وشك الخروج.

-"بـــالطبع، ســـامر. مـــاذا هنـــاك؟" قالـــت هـــدى بصـــوت هـــادئ، محـــاورة شـــعورًا مـــن الهدوء الذي حاولت أن تبنيّه في نفسها.

بـــدأ ســـامر بـــالكلام، روايـــة مـــن ذكرياتـــه الحيـــة عـــن أيـــام الحـــرب التـــي كـــان فيهـــا مقـــاتلًا لا يعـــرف الرحمـــة. تحـــدث عـــن الحـــواجز التـــي تـــم تجاوزهـــا، عـــن الهجمـــات غيـــر المبـــررة، عـــن النـــاس الـــذين أُزهقـــت أرواحهـــم نتيجـــة لأوامـــر لـــم يكـــن لـــه الحـــق فـــي معارضـــتها. كانـــت الكلمـــة تتســـاقط مـــن فمـــه بصـــعوبة، كـــأن كـــل حـــرف يحمـــل ثقـــلًا من الشعور بالذنب.

-"كنت جزءًا من آلة القتل هذه، هدى. لم يكن هناك خيار. كنا نقتل من أجل البقاء، ولكنني... أنا لا أستطيع أن أتوقف عن رؤية الوجوه التي تركناها وراءنا. أصواتهم، صراخهم، وأنا لا أستطيع محوها من ذهني."

هدى كانت تراقب سامر بصمت، شعرها متشابك بين الحزن والشفقة. كانت تعلم أن الحرب لا تترك أحدًا كما كان، لكن ما كان يراه في عينيه لم يكن مجرد صدمة، بل كان عمقًا هائلًا من الندم.

-"أنا لا أعرف كيف أعيش مع هذا، هدى. أريد أن أسمح لنفسي بالمغفرة، لكن كيف يمكنني أن أغفر لنفسي وأنا المسؤول عن قتل البراءة؟"

هـدى اسـتمعت إلـى كلمـات سـامر، لكـن فـي قلبهـا كـان يتصـاعد شـعور آخـر، شـعور بالانهيـار الـداخلي. هـي، الطبيبـة الميدانيـة، مـن كـان دائمًـا فـي الصـفوف الأماميـة، تحـاول أن تـداوي الجـروح بينمـا تتـرك لنفسـها جروحًـا أكثـر عمقًـا. كـم مـن الأرواح أنقـذتها؟ وكـم مـن الأرواح تركتهـا تـذهب، مرهقـة، محطمـة؟ لكـن لـم يكـن هـذا مـا يؤرقهـا فقـط. كـان سـؤالها العميـق هـو مـا إذا كانـت قـادرة علـى تقـديم المسـاعدة لشـخص غـارق فـي شـعور بالـذنب الكبيـر، مثـل سـامر. كانـت تشـكك فـي جـدوى دورهـا كطبيبـة فـي مثـل هـذه اللحظـات. مـا فائـدة العـلاج عنـدما يكـون الجـرح فـي الـروح ولـيس فـي الجسـد؟

اقتربت منه قليلاً، وحاولت أن تضع يدها على كتفه، كتف ذلك الرجل الذي قضى سنواته في التخبّط داخل نفسه، بينما كان يحمل عبئًا لا يمكن لأي شخص أن يتحمله وحده.

-"سامر، ما مررت به لم يكن خيارك. كان جحيمًا قسريًا. لا يمكننا أن نغير ما وقع، لكننا نستطيع أن نعيد بناء ما تبقى. سامر... يجب أن تجد طريقة لتغفر لنفسك، لأن البقاء في هذه الدوامة سيأخذ منك كل شيء."

سامر نظر إليها، كما لو كانت كلماتها مفتاحًا لباب كان مغلقًا داخل نفسه. لكن الشكوك كانت تسيطر عليه.

-"لكن... ماذا عن أولئك الذين فقدوا حياتهم؟ هل كنت جزءًا من هذا؟"

هدى ابتسمت بحزن وقالت:

-"الحياة معقدة جدًا، سامر. لا أحد منا بريء تمامًا، ولا أحد منا مذنب بالكامل. نحن جميعًا نحاول النجاة، وكل ما يمكننا فعله هو أن نعيش بما تبقى لنا من وقت."

كان هناك صمت ثقيل بينهما، صمت محمل بالألم، والاعتراف، والبحث المستمر عن السلام الداخلي. سامر، الذي لطالما اعتقد أنه لا يستحق الغفران، بدأ يشعر بشيء غريب يتسلل إلى قلبه الأمل. لكنه لم يكن الأمل الكلي، بل أملًا هشًا، يحتاج إلى الكثير من العمل

لإصلاح نفسه،التساؤل الداخلي: هل للطبيب دور في مثل هذه الجروح؟ بينما كانت هدى تراقب سامر، كانت مشاعرها تختلط. هي كطبيبة كانت قد رأت العديد من الإصابات الجسدية، لكن هناك إصابة لم تكن تعلم كيف تعالجها: الإصابة الروحية."هل أنا قادرة على مساعدة شخص بهذا الثقل؟" تساءلت في نفسها، "هل الأطباء مجرد منقذي حياة، أم أننا نحاول أن نمنح الحياة مرة أخرى للأرواح المتعبة؟"

في تلك اللحظة، أدركت أن طبها لم يكن مجرد مهنة، بل كان رسالة. رسالة لتصحيح الأوضاع، وإن لم يكن ذلك ممكنًا بالطريقة التي اعتقدت. أحيانًا،

يجب أن نعلم كيف نداوي الجروح التي لا يمكننا رؤيتها.بينما كانت العتمة تتسلل من خلف النافذة، شعرت هدى،رغم حيرة مشاعرها، أن كل شيء يبدأ من الداخل، من داخل الإنسان. كانت تعرف أن مهمة مساعدته كانت صعبة،وأنه لن يشفى بين ليلة وضحاها،ولكن ربما يمكنها أن تكون السند الذي يحتاجه ليبدأ في الشفاء.

مع مرور الأيام، بدأت العلاقة بين الشخصيات تتطور بشكل غير متوقع. كانت لحظات اللقاءات العابرة تتحول تدريجيًا إلى فرص حقيقية لبناء الروابط الإنسانية. ومع الوقت، أصبحوا لا يشعرون ببعضهم فقط، بل بدأوا

يتبـــادلون جـــزءًا مـــن أرواحهـــم المكســـورة. ياســـين، الـــذي ظـــل مغلقًـــا علـــى نفســـه فـــي أغلـــب الأوقـــات، بـــدأ يلاحـــظ شـــيئًا غريبًـــا يحـــدث فـــي حياتـــه. بـــدأ يشـــعر بالراحةعنـــدما يتحـــدث مـــع ســـامر، كـــأن هنـــاك فهمًـــا عميقًـــا بينهمـــــا رغـــــم التفـــــاوت الكبيـــــر فـــــي تجربتهمـــا. ســـامر كـــان يعبـــر عـــن ألمـــه وحيرتـــه بشـــجاعة، لكـــن ياســـين بـــدأ يتســـلل إلـــى تفاصـــيل ماضـــيه المظلـــم. علـــى الـــرغم مـــن أن ياســـين لـــم يتحـــدث عـــن ذكرياتـــه الخاصـــة كثيـــرًا، إلا أن مـــا كـــان يجمعـــه مـــع ســـامر لـــم يكـــن مجـــرد كلمـــات، بـــل كـــان هنـــاك شـــيء أعمـــق، شـــيء أكبـــر مـــن تجاربهمـــا الخاصـــــة. ذات مســـــاء، بينمـــــا كـــــانوا فـــــي مقهـــى صـــغير علـــى أطـــراف المدينة،جلســـوا

جميعًا في الزاوية المظلمة. كان المكان يعج بالحياة، ولكنهم جميعًا كانوا غارقين في أفكارهم. كان سامر يتحدث عن صعوبة إعادة بناء حياته بعد الحرب، حينما توقف فجأة وسحب نفسًا عميقًا. شعر بشيء ما يثير اهتمامه في كلام ياسين. شيء كان في التفاصيل الصغيرة، تلك التي لم تذكر إلا عابرًا.

-"ياسين، أين كنت تعيش قبل أن تهاجر؟" سأل سامر فجأة.

أجاب ياسين بهدوء، وهو لا يتوقع أن يتسلسل السؤال إلى أي مكان مهم:

-"كنت في مدينة صغيرة، على الحدود الشمالية... كانت مدينة مليئة بالحياة،قبل أن تصبح خرابًا."

لكن سامر، الذي كان يعرف تفاصيل الحرب بشكل لا يمكن تجاهله، توقف للحظة. نظر إلى ياسين بتمعن، ثم قال بصوت منخفض:

-"هل... هل كانت المدينة تلك تحت الحصار في عام 2015؟"

نظر ياسين إليه في دهشة، ثم ابتسم بحزن:

-"نعم، كانت المدينة تحت الحصار... كيف تعرف؟"

سامر ابتلع ريقه بصعوبة، كأن ذاك السؤال قد حفز ذكريات مغمورة بالذنب. ثم أجاب بنبرة حذرة:

-"أنا... كنت جزءًا من وحدة عسكرية دخلت المدينة حينها."

لحظة صمت طويلة ملأت المكان بينهما، كأن الكلمات التائهة بدأت تتناثر في الهواء. كانت هذه هي اللحظة التي بدأ فيها ياسين يدرك أنه كان يتحدث مع الرجل الذي ارتبط قراره العسكري بمأساة عائلته. تلك اللحظة كانت تقف بينهما كحاجز غير مرئي، يوشك على أن ينهار.لم يكن الأمر مجرد مصادفة أن يلتقي ياسين وسامر في تلك اللحظة. كان هناك رابط مشترك بينهما لم يعرفه أحد بعد، رابط كان قد بدأ يزحف إلى سطح الوعي. في تلك اللحظة، تسارعت الأحداث بشكل غير متوقع، وبدأت تلتف الخيوط حول عقولهم، تكشف تدريجيًا الحقيقة المرة التي كانت تنتظر. في

اليــــوم التــــالي، قــــرر ياســــين أن يواجــــه ســــامر. لكــــن قبــــل أن يتحــــدث، نظــــر فــــي عينيــــه، تلــــك العيــــون التــــي كانــــت تحمــــل فــــي طياتها نفس الصراع الداخلي.

-"هــــل كنــــت تعلــــم... أن قــــرارك العســــكري هــــو مــــا أدى إلــــى مقتــــل عــــائلتي؟" كانــــت الكلمــــات قاســــية، مؤلمــــة، والفضــــاء بينهمــــا أصــــبح أكثــــر ثقــــلًا. كــــان ســــامر يــــراهن علــــى أن ياســــين لــــم يعــــرف، لكنــــه كــــان يعــــرف الآن، ولا يمكنه الهروب من الحقيقة.

-"أعــــرف أنــــك كنــــت تقــــوم بعملــــك، ســــامر. لكــــن بعــــض القــــرارات تتــــرك وراءهــــا آثــــارًا لا تُمحــــــى. لا أطلــــــب منــــــك أن تشــــــعر بالــــذنب،لأنك لــــم تكــــن الوحيــــد الــــذي اتخــــذ

القــرار، لكــن لا يمكننــي أن أنســى. ربمــا هذا هو جزائي."

كانــت هــدى تجلــس بجــانبهم، صــامتة، تراقــب التبــادل العــاطفي العميــق بــين الــرجلين. قلبهــا كــان يحتــرق مــن أجــل كــلٍّ منهمــا، لكنهــا كانــت تعلــم أن هــذا اللقــاء لــم يكــن مجــرد لقــاء بــين اثنــين، بــل كــان دعــوة لتصــحيح الأخطــاء، للتصــالح مــع الماضــي. بينمــا كــان الحــوار بــين ياســين وســامر يســتمر، كانــت ليلــى علــى الجانــب الآخــر تراقــب الموقــف بصــمت. فــي تلــك اللحظــات التــي تحــدث فيهــا الآخــرون عــن ماضــيهم، وجــدت نفســها تتراجــع إلــى مكانهــا الخــاص. كــان الألــم والضــياع هــو مــا دفعهــا للبحــث عــن هويتهــا الفنيــة. كانــت كــل لوحــة

جديدة ترسمها كأنها محاولة للتعبير عن الندم والرجاء، وكل ضربة فرشاة كانت تمثل محاولات لترتيب الحياة من جديد. رغم أن ليلى لم تكن معنية بالحديث عن ماضيها المظلم بشكل كامل، إلا أنها كانت تحاول في صمت، بكل ثقة، أن تخلق لوحات تعبر عن عمق الألم الذي يحمله الجميع في قلوبهم. كانت تعتبر هذه اللوحات بمثابة الشفاء الداخلي، محاولة إيجاد السلام بين الخراب والأمل. بدأ كل شخص يفهم أن الماضي الذي كانوا يظنون أنهم يستطيعون الهروب منه كان في الواقع يطاردهم. لكن ما جعل الأمور مختلفة الآن هو أن كل واحد منهم، بتجربته

الموحشــــة والمكابـــدة، كـــان يســـهم فـــي بنـــاء حلقــة جديــدة مــن الــروابط المشــتركة. علــى الــرغم مــن أنهــم مــروا بتجــارب مريــرة، إلا أن كــل مــنهم بــدأ يســاهم فــي تقــديم الــدعم للآخـــــر بطريقـــــة غيـــــر مباشـــــرة، دون أن يــدركوا أن تلــك الــروابط كانــت تشــكل بدايــة جديـــدة. كمـــا كانـــت ليلـــى تـــرى فـــي لوحاتهـــا، كانـــت كـــل حيـــاة مليئـــة بألوانهـــا المظلمـــة والمضـــيئة، وإن كـــان الأمـــر فـــي البدايـــة محيـــرًا، لكـــن مـــع الوقـــت، بـــدأ الجميـــع يفهـــم مغـــزى اللقـــاءات، وكيـــف أن الماضـــي رغـــم قســـوته، يمكـــن أن يكـــون نقطة انطلاق للمستقبل.

كـان ياسـين يقـف علـى حافـة الانهيـار،ليس فقـط بسـبب المـأتقتحم حياتـه وتغلـق كـل الأبـواب التـي كـان يظـن أنـه اسـتطاع إغلاقهـا. فـي أحـد الأيـام، بينمـا كـان يمـر عبـر أوراق قديمـة فـي مكتبـه، اكتشـف مـذكرات قديمـة كانـت تخـص والـده، مـذكّرة بخطـوط وأحـداث لـم يسـمع بهـا مـن قبـل. قـرأت عينيـه الكلمـات التـي بـدا أنـه كـان يهـرب منهـا طـوال حياتـه: كانـت تشـير إلـى أن عائلتـه قـد تكـون ضـالعة فـي قـرار عسـكري أخذتـه الحكومـة خـلال الحروب،وهـو القـرار الـذي كـان سـامر جـزءًا منـه. تلـك اللحظـة كانـت بمثابـة الصـدمة العاطفيـة، حيـث أدرك ياسـين أن عائلتـه لـم تكـن ضـحية فقـط كمـا كـان

يعتقد، بل كانت جزءًا من آلة حربية أكبر من قدراته على الفهم أو المواجهة. كان يتوقع دائمًا أن والده كان مدافعًا عنهم،لكن الحقيقة كانت مغايرة تمامًا. عائلته، التي ماتت بسبب قرار عسكري،ربما كانت هي نفسها من قررت المساهمة في اتخاذ ذلك القرار من خلال علاقاتها المعقدة مع السياسة والحكومة. تاه ياسين بين هذه الحقائق المتناقضة. هل يمكن لعائلته أن تكون قد ساهمت في الألم الذي عانى منه؟ هل من العدل أن يسير في الطريق الذي بدأه، وهو يحمل هذا العبء؟ كانت الأسئلة تتراكم، ويشعر بمرارة لا تُحتمل. تلك الحقيقة كشفت له جوانب

مـن الماضـي كانـت مظلمـة بشـكل لا يمكـن تصـوره. فـي تلـك الأثنـاء، كانـت ليلـى تواجـه مواجهتهـا الأكثـر قسـوة. فـي أحـد الأيـام، وبسـبب مواقـف غريبـة ظهـرت فـي مكانهـا الفنـي، قـررت أن تتوجـه إلـى مدينـة قديمـة كانـت قـد تركتهـا منـذ سـنوات. كانـت المدينـة هـي مكـان ذكرياتهـا العميقـة، حيـث وقعـت تلـك العلاقـة السـامة التـي ألقـت بظلالهـا علـى حياتهـا. كانـت الوجـوه القديمـة مـا تـزال حاضـرة، ولكـن تلـك المـرة كانـت تقـف أمـام الشـخص الـذي أسـاء إليهـا بطـرق لا تعـد ولا تحصـى.

كـان ذلـك الشـخص هـو يوسـف، الرجـل الـذي وقـع فـي حبهـا فـي بدايـة شـبابها، لكـن العلاقـة تطـورت إلـى جحـيم مـن

السيطرة النفسية والإهانة. طيلة سنوات، كانت ليلى تهرب منه، تتركه وراءها كجزء من ماضيها المعتم، لكنه كان يعود إليها في كل زاوية من زوايا حياتها، حتى لو لم يكن حاضرًا. تواجهه أخيرًا، بعد أن جمعت قوتها في السنوات الأخيرة لتكون أقوى مما كانت عليه. كان يوسف لا يزال نفسه، لم يتغير، بل أصبح أكثر عنفًا في تعبيراته. وقفت أمامه، تشعر أن كل شعور قديم عاد إليها فجأة، كأنها كانت عائدة إلى تلك اللحظات المظلمة التي عاشت فيها سنوات من الهزيمة النفسية.

-"هل ما زلت تعتقد أنك تملك الحق في إيذائي؟" قالت ليلى بصوت رقيق، لكن

مـع قـوة لـم تكـن موجـودة فـي أي وقـت مضى.

ضحك يوسف باستخفاف:

-"أنـتِ لـم تغيـري شـيئًا، ليلـى. أنـتِ مجـرد فتاة ضعيفة."

لكـن ليلـى كانـت تعـرف الآن أنـه لـم يكـن هـو السـبب فـي ضـعفها. بـل كانـت هـي مـن أعطـت نفسـها الحـق فـي المضـي قـدمًا.

تنفست بعمق، وأجابت:

-"أنـا لـم أكـن ضـعيفة، كنـت فقـط فـي سـجنك. لكننـي الآن حـرة، وأنـت لا تملـك أن تُعيدني هناك."

كانـت هـذه اللحظـة هـي نقطـة الانهيـار بالنسـبة لهـا، حيـث توقفـت عـن السـماح لهـذا الشـخص بتحديـد مـن هـي. كانـت

التصـــالح مـــع نفســـها هـــو أعمـــق درس يمكـــن أن تتعلمـــه. نظـــرت إليـــه بنظـــرة ثابتـــة وقالت:

"لـــن أســـمح لـــك بعـــد الآن بـــأن تكـــون جـــزءًا مـــن حيـــاتي. هـــذا اللقـــاء هـــو وداعٌ نهـــائي."

فـــي الوقـــت الـــذي كانـــت فيـــه ليلـــى تواجـــه ماضـــيها، كـــان ياســـين يتنقـــل بـــين صـــفحات مـــذكرات والـــده، متورطًـــا فـــي دوامـــة مـــن الألـــــم والاكتشـــــافات التـــــي لا يســـــتطيع الهـــــروب منهـــــا. كانـــــت عينيـــــه مليئـــــة بالـــدموع المترقبـــة، كمـــا لـــو كـــان يراكمهـــا فـــي داخلـــه حتـــى لا تنفجـــر. كانـــت الحقيقـــة التـــي اكتشـــفها قـــد زلزلـــت الأرض تحـــت قدميـــه. كيـــف يمكـــن أن يكـــون الرجـــل الـــذي كـــان يظنـــه منقـــذه، قـــد ارتكـــب خطـــأً لا

يغتفر؟ هل من الممكن أن يتصالح مع هذه الحقيقة؟ وهل سيستطيع إغلاق الباب على ذلك الماضي القاسي ليبني مستقبلاً مختلفًا؟ كان ياسين يواجه نفسه بشكل أكثر تعمقًا من أي وقت مضى. كل صفحة كان يقلبها في المذكرات كانت ترفع أسئلة جديدة في ذهنه، وكل حرف كان يعمق شعوره بالضياع. على الرغم من أن الوقت كان قد مر منذ أن فقد عائلته، إلا أن الحقيقة التي اكتشفها جعلته يشعر وكأنه فقدهم مرة أخرى. كانت المذكرات مليئة بالأسرار التي لم يكن مستعدًا لسماعها. لم يعرف إن كان ينبغي عليه أن يسامح نفسه أو أن يسامح من تسببوا في

مأساته.في تلك اللحظات، كان الماضي يلتقي بالحاضر في صراع لا يرحم. كانت ليلى تقف الآن في مكان جديد، مكان من النضج والوعي الذاتي، ولكنها أيضًا كانت تعيش الجرح الذي تعرضت له. بينما ياسين، الذي كان غارقًا في اكتشافاته المظلمة، كان يشعر أن جميع الأبواب التي حلم بفتحها قد أغلقها الماضي وراءه. في كل ركن من زوايا حياتهم، كانت هناك لحظات تتصادم فيها الشخصيات مع الماضي، ومع بعضهن البعض، وكأن الحقيقة كانت تدفعهم جميعًا للانهيار كي يبدأوا من جديد. لكن الانهيار في هذه اللحظات لم يكن

النهايـــة، بـــل كـــان بدايـــة جديـــدة لمعركـــة أعمق وأكثر مرونة.

كـــان ســـامر يجلـــس فـــي أحـــد المقـــاهي الهادئـــة فـــي المدينـــة، يحـــاول إخفـــاء هويتـــه وراء نظاراتـــــه الســـــوداء وحاجبيـــــه المرســـــومين بعنايـــــة. شـــعر أن الأوقـــات التـــي مضـــت كانـــت تحـــاول إمســـاكه بقوة،كمـــا لـــو كانـــت الحيـــاة تخطـــط لإعادتـــه إلـــى أماكنـــه القديمـــة، حيـــث كـــان جنـــديًا، حيـــث كـــان جـــزءًا مـــن آلـــة حربيـــة شـــديدة القســـوة.توقع ســـامر أن الأيـــام قـــد تنتهـــي ببســـاطة، لكـــن الحيـــاة كـــان لهـــا رأي آخـــر.

دخـــل رجـــل فـــي الخمســـين مـــن عمـــره إلـــى المقهـــى، بصـــحبة زوجتـــه. بمجـــرد أن رآه، توقـــف قلـــب ســـامر لحظـــة. كـــان الرجـــل

هوأحمــــد، أحــد النــاجين مــن حــربٍ كــان سـامر قـد خـدم فيهـا. كـان هـذا الرجـل يحمـل بـين طيــات قلبــه ذكريــات مؤلمــة مــن مذبحــة ارتكبهــا الجــيش فــي إحــدى القــرى التــي كــان ســامر جــزءًا مــن الحملــة العســكرية فيهــا. أحمــد رأى ســامر فجــأة وهــو ينــدفع نحــوه بســرعة، وعينيــه تغرقان في غضب ماضيه.

-"أنت!" قالها أحمد بصوت مرتفع،

جعــل النــاس فــي المقهــى يلتفتــون إلــى الجــانبين. كانــت عيونــه مليئــة بالــدموع والغضب في آن واحد.

-"أنــت جنــدي مــن الجــيش الــذي دمــر حياتنــا، أيــن ذهبــت تلــك الضــحايا؟! أيــن

ذهبوا الأبرياء الذين قضوا على أيديكم؟"

كل شيء كان يغلي في قلب سامر، وهو يواجه هذا الرجل الذي كان يحمل جراحه أمامه. حاول أن يرد، لكن الكلمات لم تكن كافية. كان يعرف تمامًا أن ما جرى في الحرب لا يمكن إصلاحه بالكلمات،ولا بالاعتذارات. كانت تلك هي الحقيقة القاسية التي طالما هرب منها. لكن أحمد لم يكتفِ بالصراخ فقط. تحدث ببطء، ووجه حديثه إلى سامر بمرارة:

-"كنتَ جزءًا من الحملة، أليس كذلك؟ ألا تتذكر ما فعلتم؟"

لكن سامر لم يستطع الرد، لا لأنه كان يخاف، بل لأنه كان يحاول أن يتذكر ما

وقـــع فـــي تلـــك اللحظـــات المظلمـــة. كانـــت الـــذكريات مشوشـــة، مشـــوّهة بـــالكثير مـــن الألم والصراع الداخلي.

-"أنـــت لا تفهـــم!" صـــرخ ســـامر أخيـــرًا، متألمًا،"لقـــد كنـــت فـــي المعركـــة، لـــم أكـــن أختـــار أبـــدًا مـــا يحـــدث، كنـــت مجـــرد أداة. ولكـــن مـــا حـــدث كـــان أكبـــر مـــن مجـــرد أن نفهمه!"

لكن أحمد استمر في تحديه قائلاً:

-"أنـــت لـــن تعـــرف أبـــدًا الألـــم الـــذي عشـــته. مـــاذا فعلـــت لتعـــويض هـــذا؟ هـــل تعتقـــد أن الاعتذار سيجعلهم يعودون؟"

كـــان الحـــوار صـــعبًا ومؤلمًـــا، لكنـــه أيضًـــا كـــان نقطـــة تحـــول مهمـــة فـــي حيـــاة ســـامر. لأول مـــرة، شـــعر أن عليـــه أن يواجـــه تلـــك

اللحظـــات المريـــرة علنًـــا، وأن يتحمـــل مســـؤولية أفعالـــه. كـــان يظـــن أنـــه يمكنـــه الهـــروب مـــن ماضـــيه، لكنـــه الآن أمـــام حقيقـــة قاســـية، عليـــه أن يواجههـــا. بينمـــا كـــان ســـامر يواجـــه ماضـــيه بشـــكل علنـــي للمـــرة الأولـــى، كـــان زيـــد، الكاتـــب العجـــوز، يمـــر فـــي مرحلـــة جديـــدة مـــن حياتـــه. منـــذ أن بـــدأ فـــي الكتابـــة عـــن أحـــداث حياتـــه المفقـــودة، كـــان يتـــوارد إلـــى ذهنـــه أشـــباح مـــن الماضـــي، ذكريـــات مفقـــودة لا يســـتطيع تحديـــد مكانهـــا بدقـــة، لكـــن شـــيئًا مـــا كـــان يحـــدث فـــي ذهنـــه، كمـــا لـــو أن قطعـــة مـــن اللغـــز قـــد بـــدأت تنكشـــف،في إحـــدى الأمســـيات الهادئـــة، بينمـــا كـــان يكتـــب فـــي دفتـــره، شـــعر بشـــيء غريـــب يمـــر بجـــواره.

كانت ذكرى بعيدة عن إحدى الشخصيات التي عرفها في الماضي، وهي امرأة تُدعى فاطمة، وهي شخصية لم يتذكرها تمامًا إلا الآن. زيد بدأ في تذكر أن فاطمة كانت جزءًا من حياته منذ سنوات بعيدة، وكانت مرتبطة بصلة غير متوقعة.عندما بدأت الذاكرة تعود إليه شيئًا فشيئًا، بدأ زيد في تذكر اللقاءات التي جمعته مع فاطمة في مرحلة ما قبل الحرب. كانت هي صديقة لأحد أصدقاءه المقربين، وتُعدّ حلقة وصل بينه وبين مجموعة من الأشخاص الذين كانوا يتخذون قرارات حاسمة في تلك الفترة. لكن بعد الحروب، فقدت زيد كل شيء عن فاطمة، وانقطعت كل صلاته بها.

كان زيد في البداية في حالة من الإنكار، لا يستطيع أن يصدق أن تلك الذاكرة قد عادت فجأة، لكنه شعر أن هناك شيئًا غريبًا يتعلق بماضيه لم يكن يعرفه بعد. كان في تلك اللحظة أدرك أن فاطمة كانت أحد الأفراد الذين يعرفون عن ارتباطه بأحداث الحرب التي كان يهرب منها. هل يمكن أن تكون هي من تحمل جوابًا عن الأسئلة التي راودته لسنوات؟ بينما هو يتذكر المزيد عن فاطمة، اكتشف أن هناك رابطًا خفيًا بينه وبين شخصية أخرى من الماضي: ربما كان هو أيضًا من شارك في بعض القرارات الحربية التي كان يظن أنها ليست في متناول يده. ومع تزايد الذكريات، شعر

زيـد أنــه يقتــرب أكثــر فــأكثر مــن فــك اللغــز المفقــود فـــي حياتـــه. بينمـــا ســـامر كـــان يواجــه ماضــيه مباشــرة، كــان زيــد يحــاول فــك رمــوز اللحظـــات التـــي اعتقـــد أنهـــا ضــاعت منــه إلــى الأبــد. كــان الاثنــان، علــى الـــرغم مـــن كونهمـــا يعيشـــان فـــي عـــوالم مختلفـــة، يتشـــاركان نفـــس الألـــم الـــذي جـــاء مـــن ماضـــي ملـــيء بالاختيـــارات الصـــعبة والتضـــــــحيات، هذا التـــــــوازي بـــــــين الحكايتين،ســـــواء كانـــــت مواجهـــــة ســـــامر لماضــــيه العســــكري أو اكتشــــاف زيــــد لصــلاته القديمــة، بــدأ يخلــق تــداخلًا غريبًــا بـــين الشخصـــيات. كـــان كـــل مـــنهم يبحـــث عـــــن طريـــــق للمصـــــالحة، ولكـــــن دون أن يـــدركوا بعـــد أن طـــريقهم فـــي النهايـــة

سيقودهم إلى مفترق طرق واحد. عندما بدأ زيد في تدوين ما تذكره، اكتشف أشياء جديدة عن نفسه، أشياء ربما تغير من نظرته لكل شيء. وكانت تلك اللحظات هي بداية طريق جديد.

كانت الأيام الأخيرة قد أخذت كل واحد منهم إلى أقصى حدود قدرته على التحمل. انهيارات متعددة تلاحقت كما لو أن حياة كل واحد منهم كانت تكتب نهاية مأساوية لا مفر منها. بدأت الشخصيات تشعر بأنها قد تجاوزت مرحلة الانكسار، وأن الطريق أمامهم قد أغلق تمامًا، لم يعد بإمكانهم العودة إلى ما فقدوه، حتى لو كانوا يريدون ذلك. ياسين كان في قلب العاصفة. شعر أن كل شيء كان قد

انهار تحت قدميه. كانت مذكرات عائلته التي كان يحملها مثل عبء ثقيل لا يمكنه التخلص منه، لأنه كان يدرك جيدًا أن تلك الأوراق التي ضمها لم تكن مجرد أوراق، بل كانت الذاكرة الوحيدة التي تربطه بأرضٍ فقدها، بعائلة غادرت هذا العالم ولم تترك له سوى الفجوات. كانت لحظاته مع أصدقائه، مع هؤلاء الذين كانوا يشاركونه الرحلة، مليئة بالفراغ. بدا له أنه لا يستطيع أن يجد لهم مكانًا في قلبه بعد كل ما فقده.

في قلبه كان يواجه سؤالًا لا إجابة له: "هل الأمل ممكنًا حقًا؟ أم أن ما تبقى هو مجرد حلم بعيد المنال؟"

ليلى كانت في نقطة موازية من الانهيار. كلما رأت لوحاتها تتناثر أمامها في المعارض، شعرت أنها تقف على حافة الهاوية. كانت تلك اللوحات التي كانت في السابق تعبيرًا عن أعمق مشاعرها،قد أصبحت الآن عبئًا ثقيلًا على قلبها. ذكريات العلاقة المؤذية التي هربت منها كانت تلاحقها من كل زاوية. كانت تلك الهويات التي كانت تصنعها في لوحاتها مجرد تمثيل هش لفراغ داخلي عميق.في أحد الأيام، جلست في الزاوية المظلمة لأستوديو الرسم الخاص بها، متأملة في الفوضى التي غطت المساحة المحيطة بها.كانت تفكر مليًا في قرار قديم:

هل يجب عليها أن تترك عالم الفن بأسره؟ هل كانت فعلاً قادرة على التراجع عن ذلك الطريق الذي رسمته لنفسها؟

كان القرار صعبًا، لكنه كان يبدو حتميًا،كما لو أن الفن قد أصبح مجرد وسيلة للهرب من حقيقتها. سامر، الذي كان قد بدأ يواجه ماضيه علنًا، شعر فجأة أنه عاد إلى النقطة التي بدأ منها،النقطة التي تجعل العودة إلى الوراء مستحيلة. الألم الذي شعر به في المقهى مع أحمد كان قد فتت قلبه. كان يتخيل أن يبتعد عن كل شيء، أن يهرب إلى مكانٍ بعيد حيث لا يراه أحد، حيث يستطيع أن ينسى، لكنه كان يعرف أن

الهـروب لـم يكـن الحـل. لقـد كـان يعـيش بـين مـــاضٍ لا ينســـى وحاضـــر لا يمكنـــه تجـــاوزه. كـــان الصـــراع مســـتمرًا داخـــل نفسه،ويشـــعر بـــالعجز أمامـــه.أما هـــدى، فقـــد بـــدأت تشـــك فـــي نفســـها بشـــكل متزايـــد. كانـــت قـــد قضـــت ســـنوات طويلـــة كطبيبـــة ميدانيـــة، تعمـــل بـــلا توقـــــف لإنقـــــاذ الأرواح، لكـــــن الآن كانـــــت تتساءل:

هـــل كانـــت أعمالهـــا ذات جـــدوى؟ هـــل كـــان بإمكانهـــــا أن تنقـــــذ شـــــيئًا بالفعـــــل، أم أن المـوت كـان أقـوى مـن كـل جهـد يبـذل؟ كلمـا شـــاهدت الجرحـــى والمصـــابين، كلمـــا شـــعر قلبها يتآكل.

لقـــد وصـــل بهـــا الأمـــر إلـــى التســـاؤل عـــن قـــدرتها علـــى الاســـتمرار فـــي هـــذا الطريـــق.

في وسط تلك الفوضى الداخلية، كان زيد، الذي كان يكتشف ماضيه قطعة قطعة، يشعر هو الآخر بأنه في طريق مسدود. بدأت ذاكرته المفقودة تتساقط تدريجيًا أمامه، لكن ما اكتشفه جعله يشعر بمزيد من العزلة. كانت الأشياء التي كان يتذكرها عن الماضي أكثر تعقيدًا مما كان يتخيل. كان قد ظن أن استعادته لذاكرته ستجعله يشعر بالراحة، لكن الحقيقة كانت أكثر مرارة. كل واحد منهم كان يعيش حالة من العزلة العميقة، وكان كل منهم في مرحلة كانت تشهد تفكيرًا جادًا في مغادرة المجموعة، والابتعاد عن تلك الروابط التي شعروا أنها أصبحت عبئًا.

كانت فكرة الابتعاد عن الجميع تلوح في الأفق، وكأن ذلك هو السبيل الوحيد للنجاة من انهيارهم العاطفي الداخلي. لكن وسط هذا الانهيار النفسي، حدثت نقطة تحول غير متوقعة. الحياة لم تتركهم ليغرقوا في المأساة دون أن تعطيهم أملًا عابرًا. في يوم عاصف،بينما كان ياسين يسير في الشارع في حالة من الضياع التام، شعر فجأة بشيء غير مألوف. شعر أن كل خطوة يخطوها كانت تربطه بشيء ما عميق داخل نفسه، شيء كان ينساه دائمًا: القدرة على العودة، على المضي قدمًا. في تلك اللحظة، تلقى مكالمة من ليلى. لم تكن المكالمة عادية، بل كانت

بدايـــة لتحـــولٍ عــاطفي جديــد. تحــدثت ليلــى عـــن لوحـــة جديـــدة بـــدأت رســـمها، وعـــن أفكارهـــا التـــي بـــدأت تتبلـــور مجـــددًا. كـــان هنـــاك شـــيء فـــي صـــوتها، شـــيء حقيقي،جعـل ياسـين يشـعر بـأن الأمـل مـا زال موجـودًا. كمـا لـو أن هنـاك جسـرًا بـين الماضـي والمسـتقبل بـدأ يلـوح فـي الأفـق.

أثنـــاء تلـــك المكالمـــة، تلقـــى ســـامر رســـالة قصـــيرة مـــن هـــدى، كانـــت تحمـــل كلمـــات تشجيع غير متوقعة:

-"أنـــت لســـت وحـــدك فـــي هـــذا، كلنـــا مررنـــا بهـــذا الطريـــق، ونحـــن هنـــا مـــن أجلـــك."

كانـــت تلـــك الكلمـــات بدايـــة لفهـــم جديـــد: ربمـــا التفـــاهم والتعـــاون بـــين بعضـــهم الـــبعض

يمكــن أن يكــون المفتــاح للخــروج مــن هــذا الحصار العاطفي.

فــي اللحظــة التــي وصــل فيهــا زيــد إلــى مكتبــه، وفــتح دفتــره ليبــدأ فــي الكتابــة عــن ماضــيه، اكتشــف أنــه قــد بــدأ يــروي قصــة لــم تكــن تخصــه وحــده، بــل تخــص الجميــع. كلهــم كــانوا مــرتبطين، وكــل شــخص مــنهم كــان يحمــل جــزءًا مــن الإجابــة للآخــر. فــي تلــك اللحظــة فقــط، أدرك أنــه لا يمكــن لــه الهــروب، بــل عليــه أن يواجــه الحقيقــة الكاملــة، ويعيــد تجميــع القطــع المفقــودة مــن ذاكرتــه. حــين وصــل كــل مــنهم إلــى نقطــة التفــاف خطيــرة، حيــث قــرروا فــي لحظــة مــن اللحظــات العاطفيــة الحاســمة الانفصــال، جلبــتهم الحيــاة مجــددًا إلــى

بعضهم البعض. في لقاء عفوي، حيث كان القدر يُخطط لتقاطع مساراتهم مرة أخرى، جمعهم حدث غير متوقع كان هناك مؤتمر إنساني تنظمه إحدى المنظمات التي تهتم باللاجئين في المنطقة،على الرغم من رغبتهم في الانعزال، جاء اللقاء بشكل غريب، وكأن الأقدار قد جمعتهم معًا من جديد، لتظهر الحقيقة التي كانت في انتظارهم: التفاهم، التغيير، والمضي قدمًا لا يتحقق إلا عندما نكون معًا، مهما كانت ظروفنا. لقد كانت بداية جديدة، أو ربما هي رحلة لم تنتهِ بعد، ولكن المؤكد هو أن الفردية لم تكن الحل، بل كان التواصل هو

الجسر الوحيد الذي سيعبرون عليه نحو خلاصهم الداخلي.

بعد كل المآسي التي مروا بها، كان الفصل بين الماضي والحاضر قد أصبح أكثر وضوحًا، وكأن الزمن قد طوى كل شيء آخر سوى حقيقتهم الداخلية. في تلك اللحظة من الهدوء النسبي، وقبل أن تأخذهم الحياة إلى مفترق طرق آخر، بدأت الشخصيات تواجه ماضيها وجهاً لوجه، ليس فقط مع الأحداث التي عاشوها، ولكن مع أنفسهم.

ياسين،الذي ظل طوال رحلته يتخبط بين الأسئلة الكبرى عن الوجود والهوية، بدأ في إدراك حقيقة عميقة. لم يعد يرى "الوطن" كمكان على الخريطة، أومدينة

جغرافيـــة قـــد تكـــون دمـــرت أو هجرتهـــا المآســـي. أدرك أن الـــوطن لـــيس مجـــرد حـــدود مكانيـــة، بـــل هـــو الأشـــخاص الـــذين يشـــاطرهم القلـــب نبضـــه، والأرواح التـــي تجـد فــي بعضــها مــلاذًا. كــان قــد بــدأ يــرى أن حقيقتـــه لا تتعلـــق بالمكـــان الـــذي تركـــه وراءه، بـــل بالـــذين يحيطـــون بـــه الآن. فـــي تلـــك اللحظـــة، شـــعر أن الـــوطن يمكـــن أن يكـــون "لحظـــة" قصـــيرة مـــع شـــخص يعـــزز الأمـــل فـــي داخلـــه، أو ابتســـامة تُهـــدى فـــي وقـــت يحتـــاج فيـــه المـــرء إلـــى شـــيء دافـــئ. الـــوطن بالنســـبة لـــه كـــان يكمـــن فـــي المعنـــى الـــذي يســـتطيع بنـــاءه مـــع الآخـــرين، بعيـــدًا عن أنقاض الماضي.

كـــان يحمـــل صـــورة واضـــحة فـــي ذهنـــه الآن، وطنـــه هـــو هـــؤلاء الـــذين اختـــاروا أن يمضـــوا فـــي هـــذه الرحلـــة معـــه، أولئـــك الـــذين يدعونـــه إلـــى الإيمـــان بالأمـــل فـــي ظـــل أصـــعب الأوقـــات. ليلـــى، بـــدورها، كانـــت تشـــهد تحـــولًا فـــي فنهـــا وحياتهـــا. لقـــد مـــرَّت بمراحـــل مـــن الضـــياع فـــي الماضـــي، ولكـــن الآن كانـــت تجـــد هويتهـــا فـــي مـــا تعبـــر عنـــه بـــالألوان والأشـــكال. الرســـم أصـــبح لهـــا وســـيلة للتعبيـــر عـــن رحلـــة الـــنفس، أكثـــر مـــن كونـــه مجـــرد مهـــارة فنيـــة. هـــي لـــم تعـــد تعبـــر فقـــط عـــن مواقـــف أو أشـــكال عابرة،بـــل عـــن مغـــزى داخلـــي كانـــت قـــد اكتشـــفته فـــي أعمـــاق نفســـها. كانـــت لوحاتهـــا، التـــي بـــدأت بعفويـــة، قـــد تحولـــت

إلـــى شـــهادات حيـــة عـــن معركتهـــا الداخليـــة. بـــدأت تعكـــس شخصـــيتها بصـــدقٍ، ولـــم تعـــد تخشـــى أن تكـــون حقيقيـــة، لا مـــع نفســـها فقـــط، بـــل مـــع جمهورهـــا. لقـــد كانـــت تلـــك اللحظـــة بدايـــةً جديـــدة لهـــا. لوحاتهـــا التـــي رســـمتها اســـتوحتها مـــن تجربتهـــا الخاصـــة، مـــن الألـــم الـــذي نحتـــت منـــه جســـدها الفني،وأصـــبحت عرضـــها الفنـــي فـــي المعـــارض يعكـــس رحلـــة البقـــاء رغـــم التـــدمير. بـــدأت تُعـــرض لوحاتهـــا فـــي معـــارض كبـــرى، وبـــدت فـــي كـــل لوحـــة محاولاتهـــا المســـتمرة لإيجـــاد التـــوازن بـــين الظـــلام والنـــور، بـــين الألـــم والشـــفاء. وكانـــت تلـــك العـــروض ليســـت مجـــرد معـــرض فنـــي بـــل كانـــت لحظـــات مـــن التقـــاط

الأنفـــاس واحتضـــان لحقيقـــة التغييـــر. سـامر، الـذي كـان يعـاني مـن عذاباتـه المســـتمرة، أدرك الآن أنـــه لا يمكنـــه التوقـف عنـد نقطـة معينـة فـي ماضـيه. كـان مــن الضــروري أن يواصــل الســير، وألا يجعـل ذكرياتـه السـلبية تحـدد مـن هـو اليـوم. فـي واحـدة مـن أعمـق لحظـات التنـوير لـه، بـدأ يـرى أن التوبـة ليسـت عمليـة محاسـبة للـذات إلـى الأبـد، بـل هـي عمليـة تحريـر للـروح. سـامر بـدأ يتصـالح مـع ماضـيه، وتحـول الألـم الـذي كـان يثقـل كاهلـه إلـى قـوة تدفعـه للأمـام. وبـذلك، اسـتطاع أن يفـتح قلبـه للمسـتقبل، ليواجـه تحـديات الحيـاة مـن مكـان مختلـف، مكـان يسـوده قبـول الـذات والمغفـرة. أمـا هـدى،

التـــي كانـــت فـــي حالـــة مـــن شـــكوك دائمـــة حـــول قـــدرتها علـــى تغييـــر شـــيء فـــي هـــذا العـــالم، فقـــد بـــدأت تجـــد أمـــلًا جديـــدًا فـــي قـــدرتها علـــى التـــأثير. فـــي قلـــب الحـــرب والمآســـي، عنـــدما كانـــت تضـــغط علـــى نفســـها كـــي تبقـــى طبيبـــة ميدانيـــة لا تتأثر،بـــدأت تعيـــد فهـــم دورهـــا فـــي هـــذا العـــالم. كانـــت تتعامـــل مـــع الأوجـــاع الجســـدية والنفســـية للآخـــرين، ولكـــن الأمـــل الـــذي بـــدأ يتســـلل إلـــى قلبهـــا كـــان فـــي قـــدرتها علـــى إحـــداث فـــرق ولـــو بســـيط فـــي حيـــاة شـــخص واحـــد. لقـــد اكتشـــفت أن دورهـــا لـــيس فقـــط فـــي عـــلاج الجـــروح، بـــل فـــي إعـــادة بنـــاء الثقـــة فـــي الحيـــاة، ولـــو لمـــرة واحـــدة فقـــط. وهكـــذا، بـــدأت حياتهـــا المهنيـــة تســـتعيد

بعضًا من معناها الحقيقي. زيد، الذي كان يتنقل بين الذكريات المفقودة والأحداث التي استعادها قطعةً قطعة، بدأ يجد في ماضيه مصدرًا غنيًا للكتابة، ليس لأنه يريد فقط أن يسرد قصة شخصيته الخاصة، بل لأنه أراد أن يروي القصص المفقودة للآخرين، أن يعيد تركيب تاريخهم المشترك. كان يكتب عن البدايات الجديدة، عن القوة التي تخرج من الألم، والسبيل الذي يجعل الناس يتحولون إلى أشخاص أقوى في مواجهة الظروف. الكتابة أصبحت بالنسبة له أكثر من مجرد شغف، بل هي رسالته للعالم"كل واحد منا كان ضحية في مكان ما، لكننا

نســـتطيع أن نكـــون أبطـــالًا فـــي حكاياتنـــا."
بينمــا كــان كــل واحــد مــنهم ينظــر إلــى ذاتــه،
بــدأوا يــرون بعضــهم الــبعض لــيس فقــط
كرفقـــاء فـــي رحلـــة، بـــل كـــدعم نفســـي
حقيقـــي. لقـــد أصـــبحوا أبطـــالًا فـــي روايـــة
مشـــتركة، لا يتنقلـــون فقـــط بـــين الـــدروب
المظلمـــة، بـــل يجـــدون الضـــوء فـــي كـــل
زاويـــة معًـــا. لـــم يكـــن الأمـــر مجـــرد اســـتعادة
للأمـــل، بـــل كـــان اكتشـــافًا عميقًـــا لأنهـــم لا
يعيشـــون فقـــط مـــن أجـــل أنفســـهم، بـــل مـــن
أجـــل أن يضـــئوا طريـــق بعضـــهم الـــبعض فـــي
عـــالم لا يعتـــرف دائمًـــا بالضـــياء. رحلـــة
ياســـين، ليلـــى، ســـامر، هـــدى، وزيـــد كانـــت
تلتقـــي فـــي نقطـــة جديـــدة؛ نقطـــة تُعيـــد تعريـــف
"العـــودة". لـــم يعـــد "العـــودة" تعنـــي

الرجـــوع إلـــى نقطـــة معينـــة فـــي الزمـــان والمكـــان، بـــل كانـــت تعنـــي العـــودة إلـــى الـــذات، إلـــى القـــوة المشـــتركة التـــي تجمعهـــم، إلـــى الأمـــل الـــذي ينبـــع مـــن الـــداخل. وفـــي النهايـــة، بـــدأ كـــل مـــنهم يـــرى أن الحيـــاة ليســـت عبئًـــا يجـــب تحملـــه، بـــل هـــي فرصـــة للمضـــي قـــدمًا، لأنهـــم قـــد وجـــدوا فـــي بعضـــهم الـــبعض مـــا يمكـــن أن يعيـــد بنـــاء ما تم تدميره.

بينمـــا بـــدأ ســـامر فـــي تحريـــر نفســـه مـــن القيـــود الثقيلـــة التـــي فرضـــها عليـــه ماضـــيه العســـكري، شـــعر بأنـــه أمـــام مهمـــة أكبـــر مـــن مجـــرد الخـــلاص الشخصـــي. لـــم يعـــد يريـــد فقـــط أن يتصـــالح مـــع نفســـه، بـــل كـــان يســـعى لتقـــديم شـــيء ملمـــوس يثبـــت لتلـــك الأرواح

التي تأذت بسبب أفعاله أنه قد تغير بالفعل.في الأيام التي تلت قراره بالمضي قدما في مسار التوبة، بدأ سامر بالانخراط في العمل مع منظمات تعنى بمساعدة ضحايا الحروب. لم يكن هذا العمل مجرد أفعال خيرية، بل كان يحمل عمقًا من نوع آخر؛ كان يهدف إلى المساهمة في ترميم النفوس التي تضررت مثله. بدأ في تدريب الجنود على كيفية التعامل مع الأزمات النفسية بعد الحرب، مستفيدًا من تجربته الشخصية في التعامل مع الصدمات. كانت التضحيات التي قدمها سامر صادقة وواقعية. بدأ في تقديم جزء كبير من وقته وطاقته للأشخاص الذين

يحتاجون إلى من يهتم بهم، سواء كانوا ضحايا حرب أو أفرادًا فقدوا هويتهم بسبب الصراع. في بعض الأحيان، كانت جلسات الاستماع لهؤلاء الأشخاص تستهلكه، لكن كل كلمة كان يرسلها لهم كانت بمثابة نقطة ضوء جديدة في حياته. ومع مرور الوقت، بدأ يشعر بإحساس جديد من السلام الداخلي، ليس لأنه قد نسي ماضيه، بل لأنه أصبح قادرًا على العيش بسلام مع نفسه. كان يدرك أن التكفير ليس مجرد أفعال، بل هو عملية حياة مستمرة، وأهم جزء فيها هو الاستمرار في العطاء، والتغيير اليومي هدى، التي كانت في البداية تبحث عن طريقة للتماسك وسط الحياة

الممزقـــــة، بـــــدأت تكتشـــــف أن مهنتهـــــا كطبيبـــة ميدانيـــة لا تكمـــن فقـــط فـــي الشـــفاء الجســـدي للمرضـــى، بـــل فـــي قـــدرتها علـــى إدخـــال الإنســـانية فـــي كـــل خطـــوة تتخـــذها. بعـــــد مرورهـــــا بتجـــــارب مريـــــرة فـــــي معســــــكرات اللاجئــــــين والمستشــــــفيات الميدانيـــة، التـــي كانـــت تضـــعها أمـــام مواقـــف صـــعبة لـــم تتـــرك لهـــا مجـــالًا للراحـــة النفسـية، بـدأت فـي تبنـي نهـج جديـد. كانـت تـــرى، مـــن خـــلال عيـــون المرضـــى الـــذين عـــالجتهم، أن الصـــحة النفســـية لا تقـــل أهميـــة عـــن الصـــحة الجســـدية. بـــدأت فـــي تخصـــيص وقـــت للحـــديث مـــع المرضـــى، ليســـت فقـــط عـــن أوجـــاعهم الجســـدية، بـــل أيضًـــا عـــن مخـــاوفهم وآمـــالهم. فـــي أوقـــات

الراحة القصيرة، كانت تجلس معهم،تستمع إليهم، وتحاول أن تخفف عنهم عبء العيش في عالم ممزق. هدى اكتشفت أن المهنة ليست مجرد تعبير عن علم الطب، بل هي فن من نوع آخر؛ فن الإنسانية. كانت تدرك الآن أن دورها ليس فقط أن تُعالج الأجساد،بل أن تعيد للروح توازنها، خاصة أولئك الذين تعرضوا للتهجير أو فقدوا أحباءهم. بدأت في تطبيق نهج يشجع على بناء التواصل العاطفي مع المرضى، وفتحت المجال لبرامج تأهيل نفسي في المستشفيات التي تعمل بها، حيث جمع بينها وبين العلاج الطبي العادي. وبذلك، صنعت حالة من التوازن

بـــين الاحترافيـــة الإنســـانية والقـــدرة علـــى تحمـــل الضـــغوط. أمـــا زيـــد، الـــذي كـــان يضـــيع فـــي متاهـــات الـــذاكرة المفقـــودة، فقـــد شـــعر أخيـــرًا أن فصـــول حياتـــه التـــي كـــان يكتبهـــا أصـــبحت واضـــحة. كـــان قـــد قـــرر فـــي وقـــت ســـابق أن يكتـــب روايتـــه الأخيـــرة، تلـــك التـــي تحتـــوي علـــى مفـــاتيح للإجابـــة عـــن الأســـئلة التـــي كانـــت تلاحقـــه طـــوال ســـنوات عمـــره. وقـــد أنهـــى الكتابـــة بعـــدما اســـتعاد بعضًـــا مـــن ذكرياتـــه التـــي كانـــت قـــد ضـــاعت. لكـــن بعـــد أن أكمـــل فصـــول الروايـــة، شـــعر بشـــيء غريـــب: لـــم تكـــن هـــذه الروايـــة مجـــرد قصـــته هـــو، بـــل كانـــت روايـــة كـــل واحـــد مـــن هـــؤلاء الأشـــخاص الـــذين مـــروا فـــي حياتـــه، وكـــل واحـــد مـــنهم كـــان

يحمل جزءًا من القصة، من الألم، من الشفاء، ومن العودة. بدأ يرى في زملائه أكثر من مجرد شخصيات كان يلتقي بهم، بل كانوا بمثابة الأبطال الذين أضاءوا حياته بعد الظلام. قرر زيد أن يترك المدينة التي عاش فيها لسنوات، ويعود إلى محيط طفولته. كان يرى في تلك العودة فرصة ليس فقط للتجدد، بل أيضًا للسلام الداخلي. قرر أن يعيش ما تبقى له من سنوات بسلام، بعيدًا عن صخب المدينة وحياتها السريعة، في بلدة صغيرة حيث يمكنه أن يتنفس الهدوء والسكينة، ويعيد ترتيب أوراق حياته. عودته إلى مكان طفولته لم تكن مجرد بحث عن ذكريات، بل كانت بحثًا

عن التوازن الداخلي، عن العودة إلى النقطة التي بدأ فيها كل شيء. في تلك اللحظة، شعر الجميع أن رحلة الشفاء كانت قد بدأت تأخذ منحى جديدًا. لقد أصبحوا، كل واحد على حدة، قدوة في حياة الآخر، وبدأت رحلتهم نحو الأمل تأخذ شكلًا آخر.

في هذا الفصل الأخير، لا تُختتم القصة كما هو متوقع. فكل شخصية، رغم اختلافها وتباينها في الرحلة التي قطعتها، تجد نفسها في نقطة التقاء جديدة، في مكان ما بين ماضيها وحاضرها، بين الألم والأمل. كانت هذه اللحظة بمثابة فصل جديد تمامًا، فصل يعيد صياغة الماضي ويعيد تركيبه

بطريقة جديدة. ياسين عاد إلى الأرض التي غادرها، المدينة التي دمرتها الحرب. لكن هذه المرة، لم يكن الندم أو الحزن هو الشعور المسيطر عليه. كانت العودة هذه أشبه بمراجعة عميقة لحكاية لم تُكتب بعد. المدينة التي فقدها كانت أكثر من مجرد مكان؛ كانت جزءًا من هوية ضاعت ثم استرجعت بشكل مختلف. قد لا يكون لديه وطن في معنى الكلمة التقليدي، لكن مع مرور الأيام، أدرك أن الوطن يكمن في الناس الذين يحبهم. وقد اكتشف أن معنى العودة لا يكمن في رجوعه إلى الأماكن، بل في عودة جزء من نفسه التي فقدت في رحلة الألم. أما ليلى، فقد عادت إلى

عالمهـــا الفنـــي، لـــيس فقـــط بصـــفتها فنانـــة، بـــل كمـــراة اكتشـــفت أن الإبـــداع لـــيس مجـــرد تعبيـــر عـــن مشـــاعرها، بـــل هـــو حكايـــة تُحكـــى بفرشـــاة ومســـطرة. لوحاتهـــا التـــي كانـــت يومًـــا مجـــرد ألـــوان علـــى قمـــاش أصـــبحت الآن تحمـــل فـــي طياتهـــا جروحًـــا شُـــفيت وحكايـــات تبعـــث الأمـــل. وفـــي معرضـــها الأخيـــر، عرضـــت لوحـــاتٍ تعكـــس قوتهـــا وعمـــق تحوّلهـــا الـــداخلي. لـــم تكـــن هنـــاك كلمـــات كافيـــة لشـــرح ذلـــك التغيـــر، لكـــن الأعمـــال التـــي عرضـــتها كانـــت أصـــدق تعبيـــر عـــن الصـــراع الـــذي خاضـــته. سـامر، الـــذي كـــان يحمـــل علـــى عاتقـــه تاريخـــه المظلـــم، وجـــد طريقـــه إلـــى نقطـــة الفـــداء الحقيقيـــة عنـــدما قـــرر بنـــاء حيـــاة جديـــدة مـــن

خــــلال العمــــل الاجتمــــاعي والخيــــري. ســــافر إلــى منــاطق متضــررة مــن الحــروب، وزار اللاجئــين الــذين فقــدوا كــل شــيء. لــم تكــن المهمــة ســهلة، لكــن شــيئًا بــدا يتحــرك فــي داخلــه. لقــد بــدأ ســامر أخيــرًا فــي تطهيــر نفســه مــن ماضــيه، والوفــاء لوعــده بتكفيــر أخطائــه. ومــع مــرور الوقــت، اكتشــف أن التضــحيات الحقيقيــة لا تُقــاس فقــط بمــا نقدمــه للآخــرين، بــل بمــا نقدمــه لأنفســنا مــن خــلال العــودة إلــى الإنســانية. هــدى، كانــت قــد خطــت فــي طريــق جديــد، بعيــدًا عــن المعــارك الطبيــة والمهنيــة التــي قيــدتها طــوال الوقــت. بعــد أن قــررت تبنــي نهجًــا جديــدًا يجمــع بــين الإنســانية والمهنيــة، بــدأت فــي العمــل فــي مستشــفى بعيــدة عــن

أعين العالم، حيث الجميع يعاني، ولكن الأمل لا يزال يتردد في الزوايا. كان عملها يحمل في طياته معنى أكبر من مجرد مهنة؛ كانت تشعر بأنها تُعيد بناء الإنسان نفسه، وتعيد زرع الثقة في أولئك الذين فقدوها في خضم الحروب والآلام. زيد، الكاتب العجوز، بعد أن استعاد جزءًا من ماضيه، كان يقترب أكثر فأكثر من تلك اللحظة التي طالما حلم بها: العودة إلى حيث بدأ كل شيء. وعندما قرر أخيرًا أن يذهب إلى مكان طفولته، كانت عودته أكثر من مجرد رجوع إلى ذكرياته. كانت علاقته بالأماكن قد تغيرت. أصبح يدرك أن العودة الحقيقية تكمن في تغيير فهمنا

لها، وفي البحث عن جذورنا التي قد لا تكون في المكان ذاته، بل في المواقف والأشخاص الذين نمر بهم. وفي هذه اللحظة، ظهر الوعد الذي جمعهم جميعًا في صورة رسالة، كأنها كانت حبلًا يربطهم عبر الزمن والمكان. "موعدنا حين نعود" كانت الجملة التي كتبها ياسين في مذكراته، والتي قرأها كل منهم على حدة، شعورًا مشتركًا لا يمكن تجاهله. كانوا قد عثروا على أنفسهم في نهاية الطريق، ولكن في نفس الوقت، أدركوا أن الرحلة لا تنتهي هنا. كان هذا الموعد هو وعدهم بالبقاء مرتبطين معًا، رغم كل المسافات التي قد تفرّقهم. كانت تلك العبارة أشبه بتعويذة تجمعهم معًا،

مهمـــا ابتعـــدوا عـــن بعضـــهم الـــبعض. علـــى الـــرغم مـــن أن الحيـــاة قـــد أخـــذتهم فـــي اتجاهـــات مختلفـــة، إلا أن هـــذه الجملـــة كانـــت تمثـــل روحهـــم الجماعيـــة، وكـــأنهم يتعهـــدون بـــأنهم، فـــي أي وقـــت وفـــي أي مكـــان، ســـيعودون لبعضـــهم الـــبعض، متـــى لـــزم الأمر.نهايـــة هـــذه القصـــة لـــم تكـــن ختامًـــا، بـــل كانـــت بدايـــة لشـــيء أكبـــر. كانـــت بدايـــة للبحـــث المســـتمر عـــن التـــوازن الـــداخلي، الشـــفاء، والأمـــل المســـتمر. ربمـــا لـــن يتمكنـــوا مـــن العـــودة إلـــى مـــا كـــانوا عليـــه، لكـــنهم أصـــبحوا قـــادرين علـــى العـــيش بســـلام مـــع الـــذات، مـــع ماضـــيهم، ومـــع بعضهم البعض.

الخاتمة

وفــي الختــام، أبعــث كلمــاتٍ مــن القلــب للغــوالي، شــكرًا لكــم علــى الحــبِّ، والــدعمِ فــي كــلِّ الأحــوالِ، فــأنتم النــور فــي دروبــي، والفــرح فــي كــلِّ يــومٍ، فــي زمــنٍ صــعب، كنــتم الأمــل، وكنــتم الســلوى لقلبــي المتــألم، فلتظــلَّ محبتنــا معًــا، وتظــلُّ الــروح فــي أمــان، اللهــم اجعــل أيامنــا فرحًــا، والســعادة لنا في كل زمان.